انسيابية الأداء التَّخصصي التَّشكيلي وَمقارباتها في العِمارة النَحتية المُعاصرة

The fluidity of specialized plastic performance and its approaches in contemporary sculptural architecture

ا.م.د قاسم جليل مهدي

Dr.qassimjalil Mahdi

qalhossainy@uowasit.edu.iq

ناصر عَبد الحُسين زبين

Nasser abdullhosienzbayan

Mobile:07748205154

Nasser.abd2202p@cofarts.uobaghdad.edu.iq

ملخص البحث: كان وما زال الاداء الذهني واليدوي الإنساني محط اهتمام واعجاب وخاصة بنتاجه التخصصي التشكيلي ذي الصبغة الانسيابية الذي يحث الخطى بالتأثير على مظاهر الحضارة المعاصرة ومن ضمنها العمارة التي تعد شواخص تعكس مدى تقدم الأمم وتطورها, وكان تاريخ الفن الحديث والمعاصر مليء بالأشكال والتكوينات التي تجسد الأفكار والمضامين, واستعانت العمارة الحديثة والمعاصرة بأفكار ونتاجات وتخطيطات الفنانين التي كسرت المألوف والتقليدي باتجاه الانسيابي والمرن الغرائبي أحيانا, وكان لتأثير الفلسفة الحديثة والمعاصرة بَصمتها التي لا يمكن التغافل عنها في المنجز المعماري والذي يفصح عن الفلسفة الوجودية ومنهج التفكيك, فكانت الممارسة المعمارية المعاصرة تعمل على خصوصية اللحظة الآنية بحالة وصفها منظّر العمارة المعاصرة (جارلسجينكز) بأنها حالة موت واحياء للأساليب,فظهرت أشكال معقدة وتأثيرات نحتية عالية قائمة على مفهوم عدم التوازن واللا ثبات, تضمن البحث اربعة فصول احتوى الفصل الاول على مشكلة البحث واهميته والحاجة اليه وعلى هدف البحث وحدوده وتحديد المصطلحات ، كما تضمن الفصل الثاني على الاطار النظري

والذي احتوى مبحثين (الأول: انسيابية الاداء التخصصي في الفن التشكيلي، والثاني:المقاربة الانسيابية في منحنيات العمارة المعاصرة)، وتضمن الفصل الثالث على مجتمع البحث وهو نتاج المعمارية زها حديد خلال المدة (2012 -19 20) ، اما عينة البحث فقد بلغت ثلاث نماذج، وتضمن كذلك على منهج البحث واداته وتحليل العينة، اما الفصل الرابع تضمن النتائج والاستنتاجات والتوصيات والمقترحات وانتهى البحث بالمصادر والمراجع .

الكلمات المفتاحية : الانسيابية، الاداء, التخصص, التشكيلي, المقاربة.

Abstract: The human mental and manual performance was and still is the focus of attention and admiration, especially with its specialized artistic production of a fluid nature that urges the steps to influence the manifestations of contemporary civilization, including architecture, which is considered indicators that reflect the extent of the progress and development of nations. The history of modern and contemporary art was full of shapes and formations that embody ideas and contents. Modern and contemporary architecture relied on the ideas, products and plans of artists who broke the familiar and traditional towards the fluid and flexible, sometimes strange, direction. The influence of modern and contemporary philosophy had its mark that cannot be ignored in the architectural achievement, which reveals existential philosophy and the method of deconstruction. Contemporary architectural practice worked on the specificity of the current moment in a state described by the theorist of contemporary architecture (Charles Jenkins) as a state of death and revival of styles. Complex forms and high sculptural effects appeared based on the concept of imbalance and instability. The research included four chapters. The first chapter contained the research problem, its importance and need for it, the research objective and its limits, and the definition of terms.

The chapter also included The second is on the theoretical framework, which contained two topics (the first: the fluidity of specialized performance in plastic art, and the second: the fluid approach in the curves of contemporary architecture), and the third chapter included the research community, which is the product of the architect ZahaHadid during the period (2012-19-20), while the research sample amounted to three models, and it also included the research methodology, its tool, and sample analysis, while the fourth chapter included the results, conclusions, recommendations, and proposals, and the research ended with sources and references.

Keywords:Fluidity, performance, specialization, plastic, approach.

الفصل الأول

اولا : مشكلة البحث : على الرغم من أن التشكيل والعمارة جنسان مختلفان من المعرفة ,إلا إن كلاهما يخضع لأسس معرفية تتعلق بآلية التفكير الإبداعي والمخيلة والأداء التخصصي , وما انسيابية الأداء التخصصي اليدوي إلا نتاج خبرة ذهنية عقلية تبرز عبر عملية التجريب فيما يعرف بالإظهار عبر الوسيط المادي (الحاسوب , الورق , اللوحة , أو مواد البناء المختلفة , كالخرسانة المسلحة والألمونيوم والزجاج المضغوط واللدائن القابلة للطي وغيرها من السبائك المطاوعة والمقاومة للحرارة) , والهندسة المعمارية تفرض شروطها المنضبطة على الأشكال والتكوينات عبر الأقيسة التي بدورها تتعلق بالارتفاع والطول والعرض والعمق والمنظور ومنها الخطي الذي ظهر في التخطيطات الأولية في أعمال فنانو عصر النهضة الأوربية كأعمال فنان عصر النهضة ليوناردو دافنشي وتخطيطاته الأولية , وصولا لتمثيل المعرفة عبر الأرقام والرموز الرياضية عبر البراهين الاستقرائية والاستنباطية , من الجزء إلى الكل , أو من الكل إلى الجزء , وكان أن تمثلت المعرفة صوريا عبر الحاسوب والمزود بالتطبيقات والمساقط والتي بدورها تعطي الأبعاد والقياسات بطريقة مجسمة وبمنظور يتحكم به المبرمج سواء بمنظور أمامي أو فوقي أو تحتي , وبحركة دائرية تدخل في الشكل المصمم افتراضيا للولوج داخل جدرانه المعمارية الافتراضية , إن

عملية اخضاع الأشكال الهندسية لم تقتصر على الكتل المعمارية الحادة الزوايا , وإنما استعانت العمارة بانسيابية ومرونة الأشكال وغرائبيتها في التشكيل , وهنا تتحدد مشكلة بحثنا بالتساؤل الآتي : كيف تمثلت انسيابية الأداء التخصصي التشكيلي ومقاربتها في العمارة النحتية المعاصرة ؟ .

ثانيا: هدف البحث: يهدف البحث الحالي إلى التعرف على التواشج بين الاداءات الذهنية واليدوية التشكيلية ومقاربتها كأداء انسيابي منعكس في العمارة النحتية المعاصرة .

ثالثا: **أهمية البحث:**تقديم محتوى معرفي عن الانسيابية الأداء التخصصي التشكيلي ومقارباته في العمارة النحتية المعاصرة , والمهتمين بتطور الفنون التشكيلية والعمارة .

رابعا: **حدود البحث**:

- **الحدود الموضوعية :** دراسة انسيابية الاداء في تصاميم المعمارية العراقية العالمية زها حديد .
- **الحدود الزمانية** : 2012 ، 2016 ، 2019 .
- **الحدود المكانية :** اذربيجان ، الامارات العربية المتحدة ،الصين.

خامسا: تحديد مصطلحات البحث :

- الانسيابية لغة: مصدر انسابَ/ انسابَ إلى/ انسابَ على/ انسابَ في/ انسابَ من .

حركة في سطح المياه أو الرّمال بسبب هبوب الرّياح .

وهي بمعنى جريان :شعرٌ مُنساب **كانسياب** الماء من شلالٍ مرتفع.

خط الانسياب **:** خطّ موازٍ لاتِّجاه تدفُّق سائل في لحظة مُعيَّنة . (عمر ، 2008، صفحة 1144).

- الانسيابية اصطلاحاً : القدرة على التحكم بالمعلومات البصرية للتصميم و ذلك عن طريق تنسيق العناصر و تقديمها بطريقة تظهر أهمية العنصر عن غيره (فتحي، 2021).

التعريف الإجرائي: الانسيابية في التشكيل والعمارة تلك المرونة الناتجة عن التفكير الذهني والاداء اليدوي سواء بالتخطيط الأولي أو المراحل المتقدمة للشكل النهائي في أعمال التشكيل والمنعكسة في مقارباتها ككائنات معمارية نحتية ظاهرة للعيان .

- الأداء لغة : في القاموس الفلسفي، يعرف: "هــو سلوك يتم بقدر معين من المهارة في مجال معين، وهو يتـطلب قدرا مناسبا من التدريب والاستعداد والتهيؤ حتى يصل الى مرحلة التـمكن والكفاءة"(Gillen,Wilson, 2000, p. 8).

- الأداء اصطلاحا :الاداء ينحدر او ينتج مباشرة عن عنصر عمل، وبالتالي فإن كل عامل سيعطي الاداء الذي يتناسب مع قدراته وطبيعة عمله (Abdelmalek Mezhouda, 2001, p. 86).

- الأداء اجرائيا : هو المهارة الناتجة عن متراكم التدريب والتجربة الذهنية و اليدوية والتي تنتج أشكالا تتسم بالانسيابية الابداعية والتي تجد مقارباتها في المنشأ المعماري المعاصر.

- التخصص لغة :خ ص ص - (خصه) بالشيء (خصوصا) و (خصوصية) بضم الخاء وفتحها والفتح أفصح و اختصه) بكذا خَصّه به والخاصة ضد العامة. وتخصّصَ انفرد وصار خاصاً (الزيات و واخرون، 1989، صفحة 238).

- التخصص اصطلاحا :خاصة لهذا اللفظ له أكثر من معنى عند أرسطو فالخاصة ليست داخلة في ماهية الشيء ومع ذلك فهي تميز الشيء عن غيره مثل رياضي في قولنا الإنسان رياضي والخاصة قد تلازم الشيء على الدوام مثل اجتماعي، والخاصة قد تلازم الشيء ولكن ليس من حيث هو بالذات ولكن من حيث نسبته إلى شيء آخر مثل أمارة في قولنا النفس أمارة.، وإما نوع ليس هو بجنس مثل الضاحك للإنسان وهو خاصة ملازمة ومساوية. ومثل الكتابة وهي خاصة غير ملازمة ولا مساوية بل أخص"(Morad wahba, 2007, p. 295).

- التخصص اجرائيا :هي الصفة المكتسبة التي تميز الفنان والتي تأتي عبر المتراكم التجريبي العملي والتي تلازمه كخصيصة تميزه عن غيره من عامة الناس والتي تعد وجه من أوجه الابداع والابتكار .

- المقاربة في اللغة : جاء في المنجد: قرب وقَرُبَ. تقاربا: ضد تباعدا. قارَبَ مُقاربة. (معلوف، 2008، صفحة 617).

- التعريف الاصطلاحي: في معجم اكسفورد تأتي كلمة Approach - (كفعل وتدل على: يأتي قريب أو أقرب إلى شخص ما أو أي شيء ما في زمان ومكان معينين– . أن يكون هناك شيء ما في الصفة أو الشخصية إلى شخص ما أو شيء ما, البدء بمعالجة (مهمة أو مشكلة ,أما الاسم (Approach)فيشير إلى طريقة التعامل مع شخص ما أو شيء ما(Hornby, A.S, 1989, p. 48) .

- التعريف الإجرائي لممقاربة: هي البدء بمعالجة مشكلة , مهمة, اتجاه , طريقة , منهج , منحى أو منحى في تنفيذ العمل الفني .

الفصل الثاني

المبحث الأول : انسيابية الاداء التخصصي في الفن التشكيلي

لقد أكد الفنانون والفلاسفة على مدى الترابط بين الفنون على اعتبار أن منبعها واحد هو الذهنية البشرية، والتعبير الوجداني والفكر الانساني المتطور وخاصة في الحداثة والمعاصرة حيث شهد العالم قفزة في كل مجالات الحياة وخاصة في المجال العلمي والتكنولوجي والإلكتروني، مما أسهم في توسع الدائرة المعرفية التي مهدت لها أفكار فلاسفة الحداثة أمثال (هيكل وكانت وديكاريت)، فقد أكد الفيلسوف هيكل على أهمية ذات الفنان وحريته بقوله في تفوق البراعة المتأتية من تراكم التجربة التي تؤدي للخبرة وتشكيل الفنان لمادته وما ينتج منها، لأنه لم يعد تحت سيطرة ظروف معينة لمجال ما من مضمون وشكل محدد سلفا، بل يحتفظ بموضوعة وطريقة عرضه تحت سيطرته الكاملة واختياره الحر(Brooker, Betty, 1995, p. 117) .

لقد كانت المعرفة مع أي تصنيف في تجدد دائم نتيجة التلاقح المستمر والحتمي بين المتجاورات في النسيج المعرفي، ومن الطبيعي ان يكون الفن ومنه التشكيلي بتخصصاته وطرق ادائه المتنوعة جزءًا فاعلاً من هذه المعادلة، وما التحول الذي نرصده في قراءتنا للأساليب الجمعية والفردية وعبر التاريخ إلا أساسه يعتمد استدعاء المجاورات وتفعيلها في العمل الفني الجمالي، نعم ان هذا الاستدعاء كان بطيء وحذر في الأزمنة القديمة لكنه قد بدأ معها فعلاً بمستويات يمكن رصدها فلو قراءنا مكامن الاختلاف بين فناني عصر النهضة ولاسيما من دافنشي سيدة الصخور شكل (1) مروراً بمايكل أنجلو خلق آدم شكل (2) وصولا الى رفائيل شكل (3) انزال ودفن المسيح نجد إن مكنون هذه الاختلافات في الأساليب هي في حقيقتها استدعاء المخيلة لمعطيات في الأداء الاسلوبي قبل تنفيذها في بنائية العمل الفني (Najm abed haider, 2022, p. 4 lecture) .

شكل (1)

شكل (2)

شكل (3)

إن التخطيط في فن التشكيل ومجاوراته المعتمدة على الصورة التكوينية يرتبط بحركة الأداء التخطيطي باليد، لكنه فيما هو خارج الفنون يكون الأداء التخطيطي في الذهن قد ينقل بصيغة سيمائية إلى الورق كما هو الحال في علامات الايضاح والتشخيص , ونجد أن عمليات التخطيط مهما كانت ارتباطاتها أو أفعالها فهي بالنتيجة الموضوعية أداة تحفيز للخيال أو المخيلة التخصصية أو لطاقات المعرفة في أي توجه ما ليستثيرها لتحقيق نتاجات جيدة ضمن دائرة التخصص , أو بمعنى آخر وأوسع إن التخطيط يتمثل بعمليات استشراف واستقراء لما يمكن ان يكون عليه العمل الفني الجمالي أو بمعنى آخر هو المنطق الافتراضي للحدث الفني أو الجمالي الذي يبتغيه الفنان في نتاجه المفترض ؛بوصف أن التخطيط يمثل أوليات او بدايات الفعل في مواد الاظهار الجمالية نجده يعتمد مجموعة خبرات ليحقق ناجحا يتمثل في المتراكم المعرفي التخصصي لدى الفنان المخطط ، فضلاً عن امكانياته التجريبية الحرفية التي تحقق مقاربة دقيقة بين الشكل المفترض في التخطيط وبين ما يمكن ان يكون في مادة الاظهار إن كانت لوحة أو منحوتة أو خزفية أو مبنى معماري ، أو أي نتاج ضمن منطقة فن التشكيل لما بعد حداثي , فالتخطيط يمثل خارطة الحدث الفني الجمالي كما هو حال التخطيطات الافتراضية في الفن التجميعي أو فن النيون أو الفن الكرافيتي وفن الأرض إلى آخره من فنون ما بعد الحداثة (Najm abed haider , 2022, p. 7 lecture).ونجد تخطيطات – على سبيل المثال لا الحصر - الفنان دافنشي شكل (4،5 ،6) وتخطيطات الفنان العراقي النحات اسماعيل فتاح الترك شكل (7، 8، 9).

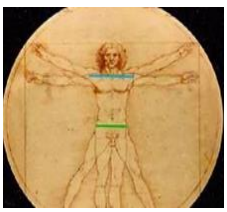

شكل (4)

شكل (5)

شكل (6)

شكل (7)

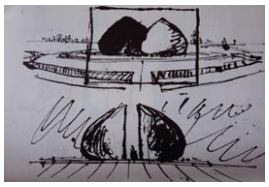

شكل (8)

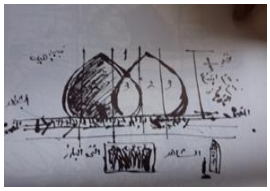

شكل (9)

المبحث الثاني : المقاربة الانسيابية في منحنيات العمارة المعاصرة :

لم تعد الجدران في العمارة المعاصرة تقتصر على الجمود المستوي الساكن , وإنما استمدت من الانسيابية الأدائية ذهنيا وأدائيا انحناءاتها وتموجاتها المستوحاة من حركة الطبيعة والبيئة المحيطة , فظهرت هذه المقاربة الانسيابية والمنحنيات في أعمال فنانين ومعماريين معروفين مثل الفنان السريالي (سلفادور دالي) شكل (10) والمعماري العراقي رفعت الجادرجي الذي صمم نصب الجندي المجهول القديم شكل (11) والمهندس المعماري الدنماركي (يورنأوتزون) الذي صمم دار الأوبرا في سيدني شكل (12) والمعمارية العالمية(زها حديد) التي صممت المركز الثقافي (حيدر علييف) في باكو في أذربيجان شكل (13) (jassam ,balasim muhammed, 2015, p. 85).

شكل (10)

شكل (11)

شكل (12)

شكل (13)

لقد عبرت المعمارية (زها حديد) عن الطبيعة والبيئة العراقية التي استقرت في اعماقها فاستمدت منها لمسات ابداعية صاغتها في تصاميمها وفق خيالها التخصصي الجامح ,إذ حولت مظاهر الطبيعة العضوية الى نتاجات معمارية تجريدية تسبح برشاقة في الفضاء المفتوح تارة تنساب وتتلوى كالكثبان الرملية وأمواج البحار والغيوم التي يغلفها الضباب ، انها أعمال ساحرة متفردة تؤسر المشاهد بغرابتها ومتنزهاتها، و استطاعت أن تصل الى العالمية ، كما استطاعت أن تكون لها بصمتها المتفردة وكما عبر عن ذلك استاذها المعماري (الرياس روبي) بأن مشاريع (زها حديد) تشبه سفن الفضاء تسبح بدون تأثير الجاذبية في فضاء مترامي الأطراف، لا فيها جزء عالي ولا سفلي، ولا وجه ولا ظهر، فهي مباني في حركة انسيابية في الفضاء المحيط، ومن مرحلة الفكرة الأولية لمشاريع (زها) إلى مرحلة التنفيذ تقترب سفينة الفضاء الى سطح الأرض، وفي استقرارها تعتبر أكبر عملية مناورة في مجال العمارة (www.mawhopon.com) .

اتسمت أعمال زها حديد المعمارية بأنوثتها الطاغية ومرونتها التي تشبه قوام جسد المرأة مقابل فشل الخيال المعماري الذكوري بالكامل تقريبًا. لقد كانت مهمة تحويل

أفكار حديد إلى حقيقة تعتمد في نهاية المطاف على استغلال قوة أجهزة الكمبيوتر في هندستها، وهو ما أكده شريكها (باتريك شوماخر) الكثير من الفضل فيها إذ كان العثور على الخوارزميات التي حررت المنحنى الثلاثي الأبعاد من قيود الجاذبية و قالت في إحدى المقابلات المبكرة:"أستطيع الآن أن أؤمن بالمباني التي يمكنها أن تطفو "– هوما جعل البناء ممكناً

(https://www.theguardian.com/commentisfree, 2016), إلا أن ذلك مصدره بالتأكيد التخطيط الأولي الأدائي اليدوي في الرسم كما يتضح في أحدى تخطيطاتهااليدوية شكل (14) .

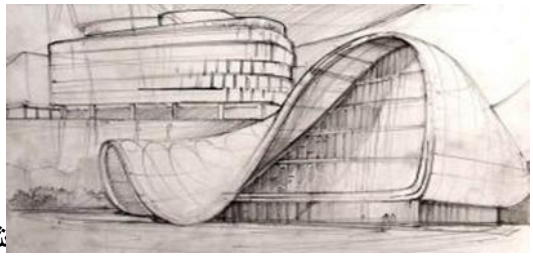

شكل (14)

اتسمت العمارة فيما سبق بأنها عمارة ذكورية تشيعقافة مثلاً كالمقهى فأنشأت هذه العمارة تبعاً لجسد الرجل وحركته وفاعليته وحركته الأكثر حرية في المكان ، في حين العمارة الأنثوية تناسب حركة المرأة فضلا عن صفاتها وخصائصها المجتمعية وصفاتها الجسدية وحركتها داخل الأمكنة تحددها طبيعة المكان المرتاد، وأغلب المعابد القديمة ذات صيغة أنثوية وليست عمارة ذكرية لان الحركة فيها محدودة، فالعمارة الأنثوية تكون الحركة فيها محدودة والعمارة الذكرية تكون فيها الحركة أكثر فاعلية وأكثر حركية، أغلب العمارات في العالم ذا شكل أنثوي محدود الأشكال الذكورية في العمارة كل الأشكال ذات طبيعة جمالية وحساسة أنيقة متناسقة في القياسات ومحافظة على النسبة وبالتالي أغلب الأشياء تميل للعمارة شكلاً بالعمارة الأنثوية أما العمارة الذكورية خالية من التزين الخارجي، ، وبدأت العمارة الأنثوية من سبعينات القرن المنصرم ولحد الآن ، وتظهر تصاميم(زها حديد)الأنثوية التي تعتمد على الطيات وانسيابية الحركة الحرة في الفضاء، لذلك فإن العمارة تنزاح باتجاهات مختلفة ومتباينة، ونجد الألوان في العمارة ذات نسق مختلف دائماً، فالعمارة الآن قد تحولت من نظام وظيفة إلى نظام الفرجة التي تتسم بشفراتها الشكلية الجمالية الواضحة المعالم(Al-Kanani Mohammed, 2022, p. 9)، ما جعلها تستخدم استراتيجية التفكيك لهدف محدد، وهو إيجاد معنى وتجربة جديدة مختلفة عن النمطية الصناعية التي خلفتها العمارة الحداثية الوظيفية-al)

sabeel.net,Deconstruction - and - multifaceted - functionalism - in - done) ، فتبدو الملامح الانسيابية والمنحنيات ذات الملامح الأنثوية المنضبطة في العمارة المعاصرة وخاصة في تصميمات المعمارية زها حديد كما في الأشكال (15،16،17) التي تمثل صور محطة مترو الرياض لعام 2024 .

شكل (15)

شكل (16)

شكل (17)

مؤشرات الإطار النظري

1-ترابطت الفنون فيما بينها كالتشكيل والعمارة في زمن المعاصرة والعولمة بعد التطور العلمي والتقني الإلكتروني ,فالعمائر في زمن ثورة الاتصالات ليست هي العمائر في زمن الاتصالات التي تعتمد على الرسائل الورقية والمواصلات التي تجرها الخيول , وكان للفكر الفلسفي دورا مهما في تأكيده على فردانية الفنان واختياره الحر .

2- كان للتلاقح المستمر بين متجاورات المعرفة ومنها الفنون والتشكيل خاصة واداءاته المتنوعة أثره في العمل الفني الذي أساسه استدعاء المخيلة , فظهرت اختلافات في الرؤى لدى الفنانين الذين تباينت اداءاتهم الابداعية والأسلوبية في بنائية العمل الفني .

3- كان للتخطيط الذهني كأساس أولي لأي منجز فني تخصصي واظهاره اليدوي في التشكيل ما يمثل عملية استشراف واستقراء لما يمكن أن يكون عليه العمل الفني المفترض .

4-كان للمتراكم المعرفي التخصصي للفنان المخطط وإمكانياته التجريبية دورا في عملية المقاربة بين الشكل المفترض والتخطيط الذي يتجسد في مادة الإظهار في اللوحة أو المنحوتة أو المنى المعماري .

5-لم تعد الجدران في العمارة المعاصرة تقتصر على الجمود الساكن المستوي وإنما استمدت الأدائية الانسيابية انحناءاتها لدى الفنانين والمعماريين على حد سواء .

6- كان للبيئة أثرها في أعمال المعماريين المعاصرين واتسمت أعمالهم المعمارية بالانسيابية والرشاقة وكأنها تطفو في الفضاء المفتوح , دون تأثير الجاذبية فكانت غير مستقرة وممتدة في المسافات المفتوحة , وكانت صفة المرونة والانضباط بأنثويتها وأناقتها .

7- كان للتطور التقني الإلكتروني وأجهزة الحاسوب وخوارزميات الذكاء الاصطناعي دورا مهما في تحويل الأفكار الذهنية وتخطيطات المبدع الأولية إلى أشكال مجسمة ثلاثية الأبعاد يمكن رؤيتها من زوايا مختلفة ضمن هيكليتها إذ حررت هذه الخوارزميات المنحنيات وانسيابيتها الثلاثية من قيود الجاذبية لكي تطفو وهذا ما جعل البناء ممكنا .

8- كان لتطور مواد البناء والخرسانة المسلحة ومواد العوازل والألومنيوم والزنك والسبائك الخفيفة والزجاج المضغوط الذي غطى العمائر الجديدة دورا مهما في تطور العمارة بشكلها المعاصر فكانت العمارة النحتية محط اعجاب عامة الناس فأصبحت المدينة للفرجة التي تسمح للكل بالاستمتاع بأشكالها النحتية الكبيرة الغرائبية والفريدة .

الفصل الثالث (اجراءات البحث)

1- مجتمع البحث :- اطلع الباحثان على ما نشر من صور العمائر النحتية والمتعلقة بمجتمع البحث وضمن الحدود الزمانية والمكانية للمدة (2012 ، 2016، 2019) في قارة آسيا (اذربيجان ، الامارات العربية ، الصين) مستعينا بالمصادر وبما منشور في مواقع الانترنيت بما يغطي ويحقق هدف البحث .

2- عينة البحث :- اِختارَ الباحثان (3) نماذج من نتاجات المعمارية (زها حديد)بصورة قصدية بما يحقق هدف البحث .

3- منهج البحث :- اعتمد الباحثان المنهج الوصفي باسلوب تحليل المحتوى بوصفه مناسباً لتحقيق هدف البحث .

4- أداة البحث :- من أجل تعرّف الانسيابية التخصصية التشكيلية في العمارة النحتية المعاصرة لدى زها حديد فقد اعتمد الباحثان مؤشرات الاطار النظري؛ بوصفها محكات رئيسة في تحليل عينة البحث.

5- تحليل عينة البحث :

انموذج (1): مركز حيدر علييف في باكو (اذربيجان)

المعمارية : زها حديد

سنة الانجاز : 2007 – مايو 2012

المادة : خرسانة ، زجاج

المساحة : 101، 801متر مربع

يتكون المبنى من ثلاث أجزاء رئيسية متمثلة بـ(المكتبة ومركز المؤتمرات والمتحف) ، ويمثل رؤية جمالية تجسدت وفق طروحات تفكيكية ، إذ نلحظ التباين بين شكل المبني والارض المقام عليها وشكل الزخارف والبناء التكويني ، فهناك لا مركزية في البناء فضلا عن تقاطع الممرات والجدران المتداخلة وغير المنتظمة ، كما جاءت رؤية المعمارية في اعطاء الاتزان الديناميكي وهذا ما يجعل المنجز المعماري يتجه نحو المعاصرة البعيدة عن الاداء الكلاسيكي .

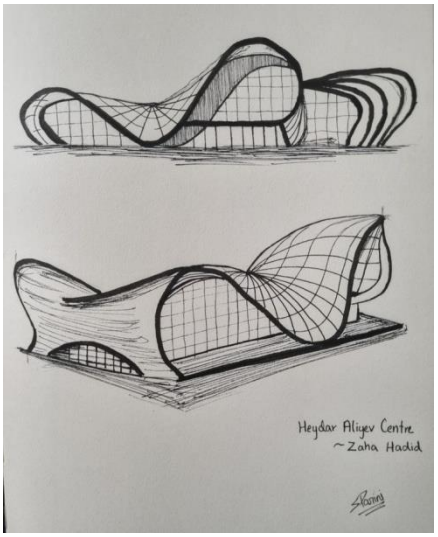

إن وعي الفنانة جاء متمازجاً مع الطروحات الفكرية المعاصرة الى جانب الفعل الذهنوي والاداء في تخطيط وتصميم مبنى يحتضن الانسيابية في حركة خطوطه التي تحوّلت بفعل المادة الى الاتزان الحركي الذي يجعل المشاهد ينتقل في ذائقته الجمالية من الكلاسيكي الى الحيوي والمرن من خلال المنحنيات الخوارمزية التي تعد بعيدة عن المألوف في البناء والتشييد المعاصر .

عملت المعمارية في تصميم هذا المبنى على المغايرة عبر اداء ذهنوي واسلوب فني لغرض خلق علاقة مستمرة ذات ديمومة في الرؤية لدى المشاهد بين المحيط الخارجي والداخلي للمبنى ، فضلا عن المساحات التي تمنح المشاهد القدرة على التحرك بانسيابية ضمن المبنى، فهناك الانعطافات والجدران المتموجة تعطي طابعا جماليا .

اشتغلت المعمارية زها حديد في هذا التصميم عبر رؤيتها الثقافية المعاصرة التي تواشجت مع معطيات العناصر التشكيلية لتخرج من النمطي الى الغرائبي ، فكان هذا المبنى يسبح في الفضاء عبر الاسلوب والاداء الانسيابي للخطوط الخارجية ، فهذه المرونة ماهي الا مطاوعة للجدران لتكون عبر انسيابية منحنياتها شكلاً بعيداً عن الحدية والرتابة في البناء المعماري الكلاسيكي، وهذه الانسيابية تؤكد على وجود نظام بنائي يرتبط مع المحيط والتشكيل المعماري لتكون جميع الجدران والاسقف تلتف مع بعضها وتتداخل بانسيابية وحركة لا متناهية تشبه الى حد ما مع الحركة اللامتناهية التي تتجسد العمارة الاسلامية عبر زخارفها . لقد جاء هذا المنجز الى جانب المعطى الذهنوي للمعمارية هناك فعل واداء للتكنولوجيا المعاصرة عبر استخدام التقنيات الحاسوبية الحديثة لما فيها من تطبيق للخوارزميات ليظهر التصميم في نهاية الامر كتله جمالية بعيدة عن المألوف تسبح بين الفضاء والارض .

انموذج (2) : دار الأوبرا في دبي

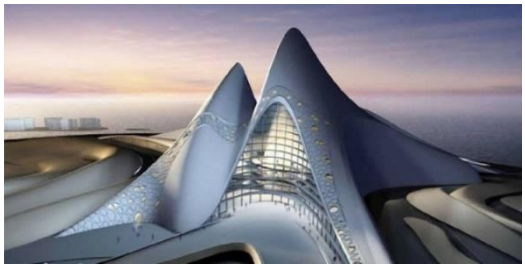

المعمارية : زها حديد

سنة الانجاز : 2016

المادة : مواد مختلفة (خرسانة), الزنك, الألمنيوم, الزجاج, المواد العازلة .

يتكون مجمع دار الأوبرا في دبي من مبنيين رئيسيين هما بناية الاوبرا التي تتسع إلى 2500 والمسرح الذي يتسع إلى 800 مقعد قمتاهما أي دار الأوبرا ودار المسرح تتشابها في ارتفاعيهما. وتوجد المتطلبات العالية للأبراج الطائرة أسفل هاتين القمتين. ومن هاتين القمتين، ينحدر الشكل تدريجيًا إلى أسفل حتى يلامس الأرض. ويتسم الشكل بخطوط متعرجة حيث توجد المداخل الرئيسية الثلاثة. وتقع المداخل الرئيسية للجمهور الذي يزور أيًا من قاعتي الفنون الأدائية على الجانب الشمالي من المبنى. وفي مستوى الأرض، سيكون هناك مدخل لكبار الشخصيات مع إنزال السيارات عند المدخل مباشرةً وبهو منفصل عن البهو

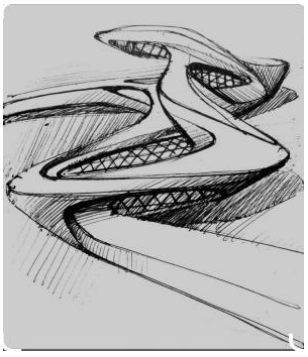

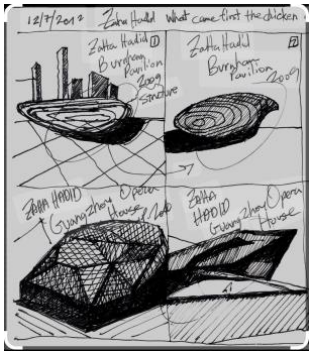

الرئيسي. يخدم هذا البهو كلًا من دار الأوبرا و المسرح. البهو الرئيسي عبارة عن منظر طبيعي لطيف متعدد الطبقات في طابق واحد فوق الطابق الأرضي. كما يخدم دار الأوبرا ودار المسرح بالإضافة إلى وجود اتصال داخلي بمعرض الفنون.تطفو فوق هذا البهو مساحات بهو أخرى تخدم مستويات الشرفة. ترتبط مستويات البهو من مستوى البهو الرئيسي إلى الأعلى بصريًا ببعضها البعض من خلال سلسلة من الفراغات وهذا يسمح بإطلالات مباشرة بين البهو الرئيسي في الطابق الأول وحتى أعلى بهو شرفة. تتوافر مناظر مدهشة بكثرة في هذه المساحة. تتكون القاعات من أشكال متدفقة تبدو وكأنها تنبثق من الجانب السفلي للقشرة الرئيسية. ومع ذلك، فإن هذه القشرة الداخلية لا تلامس القشرة الرئيسية تمامًا. بدلاً من ذلك، تختفي السطحان في فجوة خفيفة بينهما. يتم تحديد الوظائف الداعمة الموجودة خارج الردهة بواسطة جدران تندمج في الجانب السفلي للقشرة الرئيسية , إن فلسفة الانسيابية الحركية وايقاعاتها وتعدد المراكز والخروج من المتوقع إلى اللا متوقع يشرح رؤى التفكيك لدى زها حديد فتعدد المراكز التي تنحو بأشكال منحنيات , وفي الأداء التخصصي التشكيلي للتخطيط اليدوي المنساب تضع ملاحظاتها التي تأخذ بنظر الاعتبار البيئة المحيطة لمجمع دار الأوبرا والإرث الثقافي والفهم العميق لتدفق المارة والرؤية والإضاءة الطبيعية والاصطناعية ليتولد ايقاعا بصريا يجمع بين المساحة التي يشغلها المكان وذهنية الأداء التخصصي التشكيلي وخلفية المصمم الثقافية , لقد كان لتفعيل الحجم الكتلي بانسيابية الخطوط في المساحة الكبيرة وامتدادها في الفضاء دورا مهما في التكوين الذي يحسب كعمارة نحتية جمالية بالإضافة المنفعة في الترويج لما يعرف بتسليع الثقافة في عالم التداول العولمي , أن تكرار الخطوط المنسابة في الاشكال التي تتكون منها البنايات وملحقاتها وديكوراتها الداخلية تسجل تلك اللحظة الآنية الأدائية الانسيابية التي تكسر جمود صلابة مواد البناء ليتكون بناء جديد ينسال برشاقة وكأنه الماء الذي يبحث عن الفجوات الأرضية كي يملأها , وفيما يلي مخطط عملية ابداع الشكل الجديد للعمارة الانسيابية المعاصرة للمعمارية زها حديد من إعداد الباحثان .

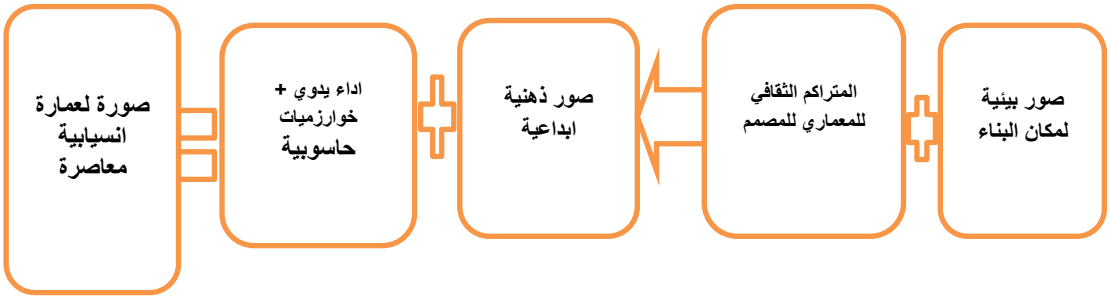

انموذج (3) : المركز العالمي للثقافة والفنون شانغشامكسيهيو في هونان الصينية

المعمارية : زها حديد

سنة الانجاز: 2019

المادة : خرسانة مسلحة , قضبان ألمنيوم سبائك الزنك , الزجاج , المواد العازلة

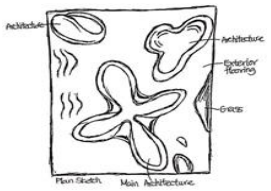

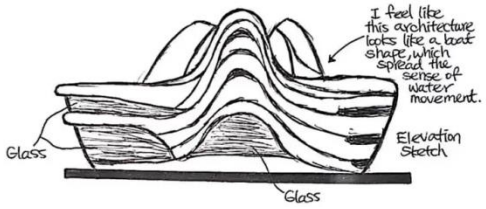

يقع المركز على مساحة 115000 مترًا مربعًا، وقد تم تصميمه على شكل تموجات انسيابية فريدة منفصلة كمباني للثقافة والفنون ويتكون من المتحف و مسرح ضخم يتسع لـ 1800 مقعد ومتحف للفن المعاصر وقاعة متعددة الاستخدامات في مباني منفصلة ومتجاورة لتمنح الزائرين القادمين من كل مكان تجربة ثقافية قوية تسمح لهم بالالتقاء والتبادل الثقافي بمختلف أسباب قدومهم. كما يتميز المبنى بإطلالة على بحيرة ميكسي مع مدخل لجزيرة فيستيفال , يتكون مجمع البناء بصورة رئيسية من مبنيين يحتل مبنى المسرح الحجم الأكبر فيه وهو أشبه بزهرة الأوركيد الرباعية التي تتدرج خطوطها الانسيابية الست من الأسفل نحو الأعلى نحو القمة بأشكال انحناءات تشبه القطع الناقص أو المخروط , لقد كان لتفعيل الأداء في الخط الانسيابي والمساحة التي يحتلها البناء المفتوح وكذلك الايقاع في تباين أحجام الأبنية من جهة وتكامليتها المتأتية من انسيابية تشكيلها وغرائبيتها التي تستدعي زائر المكان لإزاحة الفضول لديه وبالتالي البحث عنها وزيارتها وكأنه البايلوجي الذي يبحث في المجهر عن الكائنات الميكروبية التي تسبح في سائل معين،لقد استطاعت المعمارية زها حديد من اضفاء طابع اللا تماثل في الشكل المعماري المعاصر في مركز تشانغا للثقافة والفنون وربط الفضاء الخارجي بالداخلي وتداخل المساحات فكانت عمارتها تستحضر الحركة والزمان بدلا من المكان , إذ كان

لانفتاح العرض البصري فيه بدلا من سلطة العمارة التقليدية الذكورية الشائعة المقيدة للمتلقي , ويجد زائر المركز الفضاءات المفتوحة والمقاهي والمتحف فضلا عن المسرح الكبير , وكان الفكر التفكيكي لدى حديد ظاهرا في التكسير واللا اتساق واللا تماثل والمفاجئات فاستراتيجية التفكيك تعني تجريد أشكالها الهندسية بعيدا عن التراث القديم وقيم البرجوازية وهو ما تبنته العمارة النحتية المعاصرة , ويظهر ذلك جليا في مركز تشانغا للفنون بعملية الهدم الايجابي واعادة البناء وايلاء الشكل الخارجي والداخلي أولوية على حساب الوظيفة وتحرير المبنى من الجاذبية وعدم الاتزان والاختلاف والتضاد من حيث التصميم والاستعارة من التقنية التي ساعدت في التصميم النهائي , لقد تعاملت زها حديد في تصميم مركز تشانغا للثقافة والفنون مع الواقع البيئي واطلالة المساحة والفضاء عل بحيرة مكسيهيو ومدخل جزيرة فيستيفال بعيدا عن التراث والموروث والمرجعيات وثبات للنماذج والأساليب , وكان التصميم يتجه نحو المعاصرة التي تتمظهر في الزمن بفعل التقنيات الإلكترونية التي تتيح الاتصال والرؤية والمراقبة من مسافات بعيدة , لقد أدركت زها حديد أهمية أن تخلق واقع معماري جديد عبر عمارة المدينة (الأومنوبوليتية) الافتراضية لأن زمنها هو الزمن الحقيقي زمن النقل ومراكز الفن والسلع ووسائل الرفاهية تكون في المركز نحو الهامش والأطراف إلى المدينة , فزمن هذه المدينة هو الزمان الحقيقي , أي زمن الضوء وهي تخلق الواقع وتعيد إنشاؤه عبر تقنيات المعلومات والأنظمة الرقمية والبرمجة الاصطناعية, فهي عملية تفاعل وانسجام بين تصميم المبنى في مركز الثقافة والفنون في تشانغا والحاجات النفعية والرؤية الجمالية , وفيما يلي مخطط للمدينة الأومنوبوليتية المعاصرة من إعداد الباحثان :

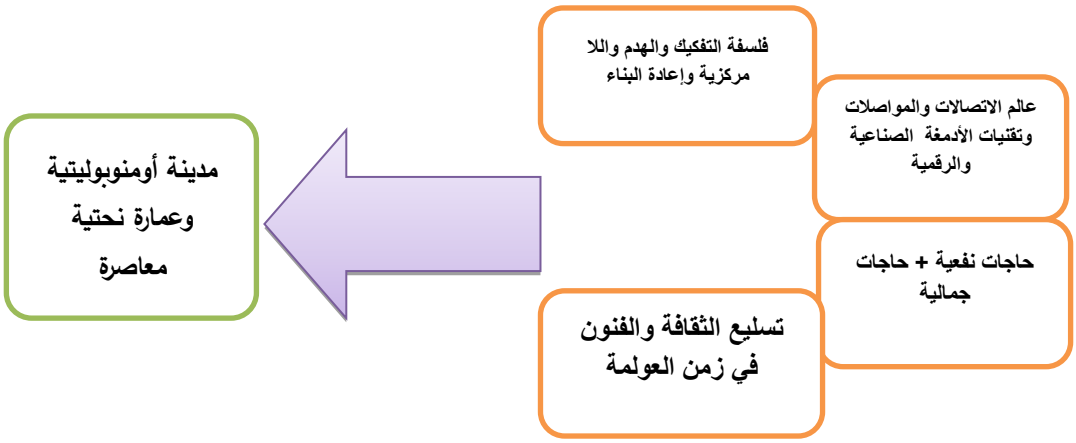

الفصل الرابع

اولا : النتائج: بعد تحليل نماذج العينة توصل الباحثان الى النتائج الاتية :

1- عمارة زها حديد انسيابية سائلة تخطت الجمود الفكري والقبليات والتقاليد المعمارية القديمة , وهي عمارة المفاجئات واللا متوقع , وهي عمارة حركية لا تركن للتماثل الشكلي , بل الاختلاف والايقاع المتسارع ، كما في جميع النماذج .

2- تعاملت زها حديد مع الواقع البيئي للأماكن والفضاءات التي أنشأت لها تصاميمها المعمارية , مراعية بذلك الحاجات الجمالية التي تبدو طاغية في عمارتها فضلا عن الحاجات الوظيفية كما في العينتين (12,) وظهرت العمارة لديها كعمارة توصف بالعضوية الطبيعية كما في العينة (2) الذي يمثل مركز تشانغا للفنون في الصين .

3- كان للتطور التكنوإلكتروني والأدمغة الصناعية والأتمتة الرقمية عاملا مساعدا في ابراز التخطيطات الأولية التشكيلية لدى المعمارية لتظهر واقعا يمكن تطبيقه على أرض الواقع رقميا وحسابيا في هندسة العمارة عبر الخوارزميات المنقية ونتائجها كما في جميع النماذج .

4- استغلت المعمارية زها حديد الفضاءات المفتوحة , والمساحات الكبير في عملية تفعيل إنسيابية الخطوط التي تجسدت على أرض الواقع وكأنها كائنات سابحة متحركة من عالم خيالي كما ظهر في جميع النماذج .

5- تعاملت زها حديد مع المدينة (الأومنوبوليتية) المعاصرة آخذة بنظر الاعتبار حاجات الإنسان المعاصر في التطور في التواصل والاتصال بين بني البشر في زمن التداول العولمي .

ثانيا : الاستنتاجات :

1. إن أساس التصميم في فن العمارة المعاصرة هو أساس انسيابية الاداء التخصصي التشكيلي وهو اداء ذهني ويدوي وتقني يخضع للمنطق الحسابي العلمي والرقمي والأدمغة الحاسوبية للذكاء الاصطناعي .

2. شغف الإنسان المعاصر لما هو غرائبي ومصنع جعل القبول لدى المتلقي كبير للتذوق وبالتالي لاكتشاف الأماكن السياحية التي تدخل في إطار التسليع العولمي التداولي للثقافة والفن.
3. اتسمت العمارة المعاصرة بانسيابيتها التي حملت صفاتها الأنثوية الصارمة التي تختلف عن العمارة الذكورية والتي سادت لسنين طويلة .

ثالثا : التوصيات :

يوصي الباحثان بضرورة الاهتمام بالمنجزات المعمارية المعاصرة ودراستها وفق مقتضيات فكرية تحاكي التطورات التكنولوجية والرؤى الجمالية المغايرة من خلال تشظيات الذاتي والموضوع .

رابعا : المقترحات :

استكمالا للبحث الحالي يقترح الباحثان اجراء الدراسة الاتية :

- الانسيابية بين العمارة القديمة والمعاصرة .

المصادر والمراجع

1. احمد حسن الزيات، و واخرون. (1989). *المعجم الوسيط*. تركيا: دار الدعوة.
2. احمد مختار عمر . (2008). *معجم اللغة العربية المعاصرة*. القاهرة: عالم الكتب.
3. لويس معلوف. (2008). *المعجم في اللغة والاعلام*. بيروت.
4. محمد فتحي. (19 مارس, 2021). *الانسيابية في التصميم*. تم الاسترداد من https://ae.linkedin.com/pulse
5. https://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar.
6. https://www.arabdict.com/ar.
7. Gillen,Wilson .(2000) .Psychology of Performance ., kuwaite: Kuwait National Council for Culture, Arts and Letters.
8. https://www.aljazeera.net/blogs. (2016, october 1). *Architecture - Forum - Science and Arts.*

9. Lectures on the Philosophy of Art in Contemporary Thought for PhD Students For plastics Arts, Seventh Lecture (Octoper 17, 2022).
10. Lectures on the Philosophy of Art in Contemporary Thought for PhD Students For plastics Arts, fourth lecture (Septemper 26, 2022).
11. Abdelmalek Mezhouda) .November, .(2001 Performance between Efficiency and Effectiveness: Concept and Evaluation .*Research published in the Journal of Human Sciences*.86 صفحة ،
12. abn manzurin, abi alfadl jamal aldiyn. (1956). lisan alearab. birut: dar lisan alearb.
13. Ali Al-Maliji. (2000). Technology in Fine Arts. cairo: Horus for Printing and Publishing.
14. Al-Kanani Mohammed. (2022). Art and Architecture Lectures for PhD Students. 9. baghdad.
15. al-sabeel.net,Deconstruction - and - multifaceted - functionalism - in - done . (n.d.).
16. Brooker, Betty. (1995). *Modernity and Postmodernity* (Vol. 1st ed). (A. W. Alawi, Trans.) Abu Dhabi: Cultural Complex Publications.
17. Dictionary of Artond Artits. (1965). Thames Hanson, Loncion.
18. Gibran Masoud. (1992). In *Alraed-A modern linguistic dictionary* (p. 564). Beirut - Lebanon: House of knowledge for millions.
19. Hornby, A.S. (1989). Oxford Advanced Learns Dictionary, Oxford. london: Oxford press.

20. https://www.aljazeera.net/blogs. (2016).

21. https://www.theguardian.com/commentisfree. (2016, apr 1). The Guardian view on Zaha Hadid: reluctant queen of the 3D curve.

22. jassam ,balasim muhammed. (2015). Art and Architecture. baghdad: Al-Fath Office For printing, copying and printing preparation.

23. Morad wahba. (2007). philosophical dictionary. cairo.

24. Muhammad bin Abi Bakr Abdul Qadir Razi . .(1981)Mukhtar Al-Sahah .Beirut: Publisher of the Arab Book House.

25. ny.com/ar/dict/ar-ar .

26. www.mawhopon.com.